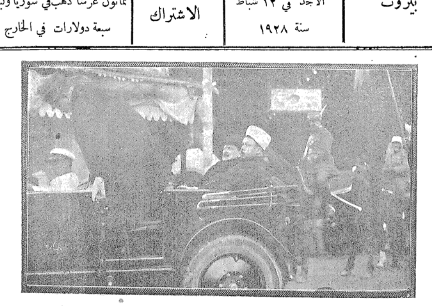
العدد ٦٨٠ ثمن العدد ثلاثة غروش سورية السنة السابعة



يقال ان المفوض السامي سيكون في دمشق يوم الاثنين ليعلن تأليف الوزارة السورية الجديدة والمباشرة بالانتخابات للجمعية التأسيسية • وسيبشر سوريا ايضاً بالعفو العام

وان الدستور اللبناني سيعدل قريباً فيكون كالدستور السوري •

بيروت | الاحد في ١٢ شباط سنة ١٩٢٨ | الاشتراك ثمانون غرشاً ذهب في سوريا ولبنان سبعة دولارات في الخارج | الادارة خان انطون بك تلفون ٣ — ١٦



الشيخ تاج الدين الحسني

احد المرشحين المرجحين لرئاسة الوزارة السورية وقد بدأت المخابرات معه اليوم • وهذا الرسم يمثله مع المسيو دي جوفنل المفوض السامي السابق في دمشق •



هاشم بك الاتاسي

احد المرشحين المرجحين لرئاسة الوزارة السورية التى ستجري الانتخابات في سوريا •

بعد استقالة الحكومة السورية

بزغ من جديد فجر يوم الكتلة الوطنية السورية في الساعة التي رفع رئيس الحكومة السابق احمد نامي بك ووزراؤه استقالتهم الى ممثل الدولة المنتدبة

ولهذه الكتلة الوطنية في البلد الشقيق يومان يتسابقان : يوم الم واضطهاد ويوم عز وتقدير • فلا تكاد تغيب شمس الواحد منهما حتى تلمع اشعة الثاني منيرة جميع القلوب العطشى الى الحرية والاستقلال

فهل يطول حبل الامل الجديد وهل تحقق الاماني والسيادة القومية

قوبلت استقالة الحكومة في دمشق، على ما كتب الينا ، بالحبور والارتياح ووقف الناس يرقبون تأليف الحكومة الجديدة التى لا يجوز ان تأتي من بضاعة الحكومة المستقيلة • قلنا في مقال سابق ان الهيئات السياسية في سوريا تنقسم الى صفين : الوطنيون والرجعيون • اما الامة فتقف في جانب الاولين • فمن يوفق من الفريقين الى تحمل مسؤولية الحكم في سوريا في يومها العصيب الآتي القريب

تدل جميع المظاهر الحاضرة على ان العود الى التعاون مع الرجعيين هو الفشل المحتم لسياسة التفاهم والتضامن بين السوريين والفرنساويين ، ولم يقدم ممثل فرنسا على احداث الانقلاب الاخير لكي يقع في مثل هذه النتيجة المؤسفة , بل انه فعل ما فعل لكي يسهل امام الاشخاص الحاملين ثقة امتهم القيام بادارة شؤون وطنهم في عهد الانتخابات للمجلس التأسيسي ومن المستبعد جداً ان لا يتبادل مع الكتلة الوطنية الثقة التامة الواجبة لنجاح العمل الجديد المنشود

قال حضرة احمد نامي بك في كتاب استقالته الموجه الى العميد ما نصه :

« ولهذا رجوت فخامتكم ان تعفوني وتعفو حكومتي

من مهمة صرنا نخشى ان لا تتمكن من القيام بها بدون ان ندع مجالاً للشكوك الشائنة. انني كنت اعتقد بان كل عمل جديد يتطلب رجالاً جدداً. وان حكومة تسلمت السلطة منذ سنتين واعمالها منذ سنتين عرضة للاقاويل لم يكن بد منها، هذه الحكومة قد تظهر تجاه بعض الافكار انها غير حائزة الصفة التامة لترأس الاعمال الانتخابية بالتجرد التام» كذا...

وهذا البيان وحده كاف لتبرير الحاح الامة وصحافتها بطلب استقالة تلك الحكومة، لانه يتضمن الاقرار الواضح الصادر عن الرئيس السابق بان حكومته الضعيفة لم تكن متمتعة بثقة الجمهور

وقد يكون الرئيس في تصريحه المشار اليه قد توخى ابلاغ السلطة المنتدبة على مسمع الامة وامام بصرها بان كل حكومة تشكل لادارة سوريا من العناصر التي كانت الحكومة السابقة تنتمي اليها، مقضي عليها بالخزي والفشل ولكن اقراره جاء متأخراً

فالوطنيون وحدهم اذاً هم رجال الساعة، وهم المعينون تعييناً طبيعياً لاستلام مقدرات بلادهم، فلتدعهم فرنسا يعملون بملء الحرية، ولتنزل عند رغباتهم في تقرير شؤونهم الداخلية، فقد ملت فرنسا وملت سوريا السياسات الملونة، والتدابير الاستثنائية التي هي نتيجة الخوف والتردد

ولكن الغريب في هذه الحالة ان يظل التناقض بارزاً بين ثناياها. فبينا ترى السلطة قد اتجهت في مراميها الى سياسة الصواب والوضوح والتعاون مع الوطنيين، نجد فريقاً من اكرم زعماء الفكر والرأي من الوطنيين ما برحوا يجرون ذيول الاعتقال والاسر

ألا يرى مسيو بونسو ان فك اعتقال المبعدين السوريين بل اعلان العفو العام، هو من اوضح التدابير المعلنة رغبته الصادقة في التعاون مع العناصر الوطنية، وفي ازالة كل أثر لسوء التفاهم بين فرنسا وسوريا؟

تجد دار الانتداب في تعجيل المفاوضات لتأليف الحكومة الجديدة، وقد يكون اول شرط سيضعه المدعوون لتأليف هذه الحكومة اعادة المبعدين الى ديارهم والقضاء التام على كل تدبير استثنائي. ونعتقد انه لو سبق فك اسر المبعدين واعلان العفو تأليف الحكومة لسهلت على ممثل فرنسا مهمته، ولاستطاع ان يجذب نحوه الالوف من القلوب اليائسة النافرة

ان سوريا واقفة على عتبة عهد جديد، تتمنى ان يحمل لها كل الخير. لاننا لا نشك بان التفاهم بين الامتين السورية والفرنساوية سيضيء على بلادنا جمعاء شعاعاً لامعاً من الطمأنينة والرخاء. وجل امانينا، ونحن نغالب هذه الازمات الخانقة في لبنان، ان يكون حظ جارتنا أسعد من حظنا، وان تبصر عيوننا كف العدل والحرية ماسحة من مآقي السوريين تلك الدموع الحمراء.

بيروت ١٠ شباط سنة ١٩٢٨

اسعد عقل

هوامش

دخل الجمارك

كان المعرض من بضعة اعداد قد طالب المفوضية بحساب الدخل الجمركي وكيف انفقت حصة لبنان منه وما بقي في يد المفوضية من هذه الجهة

وقد علمنا من المفوضية جواباً على هذا الطلب ان حضرة المفوض السامي جمع من مدة ليست بعيدة جميع مندوبيه في البلدان الواقعة تحت الانتداب الفرنساوي وتباحث معهم في هذه المسألة. وستقدم المفوضية قريباً حساباً دقيقاً بمداخيل الجمارك وطرق انفاق هذه المداخيل بواسطة مندوبيها الى الحكومات الوطنية في الجمهورية اللبنانية وفي المناطق السورية كدمشق والعلويين والاسكندرونة وجبل الدروز.

ولا ريب ان المفوضية ستقدم نسخة من تقريرها هذا الى الصحف، وهي صاحبة الاقتراح.

المؤتمر الصحافي

لاقت الدعوة التي دعا اليها «المعرض» الى عقد مؤتمر صحافي عام في هذه الازمة العصيبة على الصحافيين ارضاً خصبة عند الزملاء فتجاوبت اصداء الصحف بالقبول والتحبيذ في لبنان وسوريا

واننا نرى الان وقد تأيدت هذه الفكرة عند جميع الزملاء ان تقوم نقابة الصحافة في بيروت بمهمة تحضير المؤتمر ووضع بروغرامه والدعوة اليه في ناديها المعروف.

وسيكون هذا المؤتمر اكبر مساعد على التفاهم الصحافي بين رجال الاقلام في سوريا ولبنان. هذا التفاهم الذي اصبح ضرورياً جداً في هذه الايام وازاء الحوادث والتقلبات السريعة التي تجتازها البلادين الشقيقتين.

ولا ريب ان هذا المؤتمر سيكون حجر الاساس لمؤتمر الصحافة الشرقية اظهاراً لتضامن صحافة الشرق ايضاً في الدفاع عن مصالحها اذ اننا نسمع في كل عام اخبار المؤتمرات الصحافية. فهنالك مؤتمر للصحافة اللاتينية وهنالك مؤتمر اخر للصحافة الانكلوسكسونية ثم مؤتمر للصحافة الاميركية وهلم جرا

فازاء هذه المؤتمرات الصحافية في العالم يجب علينا نحن ان نخطو الخطوة الاولى الى مثلها فنعقد المؤتمر الصحافي الاول من رجال صحافة لبنان وسوريا

العفو العام في سوريا

اصبح في حكم المقرر ان يعلن المفوض السامي العفو العام يوم الاثنين في دمشق على أثر اعلانه تأليف الوزارة السورية الجديدة

وهي خطوة سريعة الى التفاهم ايضاً مع الوطنيين السوريين الذين صاروا يرون من خلال موقف فرنسا الجديد بوارق نية طيبة لسياسة الانتداب في سوريا، فان فرنسا تتقدم اليهم اليوم وقد انكسرت الثورة وتفرق الثوار وتحقق امانيهم الاولى في السيادة القومية وفي الحكم الوطني الحقيقي.

والذي نعلمه ان فرنسا ستسير في سوريا هذه المرة على الطريق التي سارت عليها انكلترا في مصر وسينتخب السوريون بعد العفو العام جمعيتهم التأسيسية لوضع الدستور السوري بملء الحرية وتعيين شكل حكومتهم، وليست هذه الخطة الجديدة هي مفاجأة من بيروت بل وضع اساسها في بيروت بالاتفاق مع المسيو بوانكاره.. ولو احترق قلب الكولونيل كاترو

قلنا ان العفو العام سيعلن يوم الاثنين ولكن سيحرم منه في الوقت الحاضر على ما قيل لنا سبعة زعماء هم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر. سلطان باشا الاطرش. الامير عادل ارسلان. شكري القوتلي. الشيخ كامل القصاب. نبيه العظمه. فوزي القاوقجي

ولكننا نعتقد انه سيعفى عن الجميع ايضاً بعد الانتخابات ووضع الدستور

وسيعود جميع زعماء الثورة الى بلادهم ويترشح اكثرهم للانتخابات ايضاً

تأجيل حفلة ساهرة

جاءنا من السيدة النبيلة لينـدا ميشال سرسق رئيسة جمعية الشفقة الارثوذكسية ان الحفلة الراقصة الخيرية التي قررت هذه الجمعية اقامتها في نادي تياريس

يوم الثلاثاء القادم « ١٤ شباط سنة ٢٨ » ووزعت بطاقات الدعوة اليها قد تاجلت الى مساء الخميس « ١٦ شباط الحالي »

والذي علمناه ان اسباب هذا التاجيل هو وجود جوقة روبين والكسندر في العاصمة حتى لا يحرم حاضرو الحفلة من مشاهدة تمثيل الجوقة البديع

مهاجرونا

نشرت الصحف بعض التفاصيل عن المنع الذي لاقاه بعض مهاجرينا مؤخراً في الجمهورية الكولومبية وكيف ان حكومة كولومبيا ابت ادخال عدد كبير من المهاجرين الى اراضيها رغم مداخلة السفير الفرنساوي هناك .

وقد جاءتنا رسائل عديدة من بعض الاصدقاء في بوغوتا « عاصمة كولومبيا » يشيرون فيها الى القرار الاخير الموقت الذي اعتمدته الحكومة هناك في مسألة المهاجرين فقد اصدرت هذه الحكومة منعاً موقتاً لدخول المهاجرين الشرقيين الى اراضيها الا بشروط دقيقة جداً ، ولكن هذا القرار سيعرض قريباً على مجلس النواب الكولومبياني فاذا صدق عليه اصبح المنع قانوناً معمولاً به واذا رفضه عادت الابواب مفتوحة امام قصاد الجمهورية الكولومبية .

وبانتظار قرار مجلس النواب يجدر بالحكومة اللبنانية والحكومة السورية ان توقفا عن التأشير على جوازات المهاجرين الى كولومبيا حتى لا يضطر هؤلاء المهاجرون الى العودة على اعقابهم بعد ان ينفقوا ما عندهم من مال اجوراً للسفر ذهاباً واياباً .

لا سيما وان الحكومة الكولومبية متشددة جداً في هذا المنع حتى انها ارسلت الى المحاكمة مراقب الجوازات في جيراردوت لانه سمح بدخول بعض السوريين والفلسطينيين الواصلين حديثاً الى كولومبيا ، وقد حملت صحف كولومبيا حملة عنيفة على هؤلاء المهاجرين واتهمتهم بالشحاذين

وقد فهمنا من رسائل الاخوان هناك ان وصول هؤلاء المهاجرين خصوصاً القادمين من فلسطين كان بحالة يرثى لها فكانوا يلبسون الثياب الرثة البالية وكانت كل مظاهرهم تدل على الحاجة الماسة والفقر المدقع

اننا نأسف جد الاسف ان يعامل مهاجرونا هذه المعاملة في كولومبيا ولكننا في الوقت نفسه نطالب حكومتنا بالمحافظة على كرامة رعاياها فلا تسمح بالتأشير على جوازات سفرهم الى بلاد لا تسمح لهم بدخولها

كيف يسرقون الصحف

لا ندري كيف نعبر عن اخلاق اؤلئك الذين يتذرعون باحترافهم عن غير جدارة ولياقة مهنة الصحافة الحرة ليستخدموا هذا الاسم في سرقة حقوق الاخرين

ومن امثال هذه السرقة ما يطالعه القاريء في الكتاب التالي الذي جاءنا من احد مشتركي بغداد عندما ذكرناه ببدل الاشتراك

وقراء المعرض يعرفون جيداً ان صاحب هذه الجريدة لم يذهب الى بغداد ولم يعرف للعاصمة العراقية شكلا حتى الان فمن يكون اذن هذا «الرجل الفاضل» الذي ذهب باسمنا وادعى انه نحن واخذ من مشتركينا ما هو حق من حقوقنا المقدسة

وهذا هو الكتاب بحرفه :

بغداد في ٢٧ ك ١ سنة ٩٢٧

حضرة صاحب جريدة المعرض الغراء المحترم

تحية وسلاماً . وبعد فقد طالعنا تحريركم رقم ٢٥ ت ٢ سنة ٢٧ واستغربنا طلبكم منا بدل الاشتراك المستحق علينا الى الجريدة . ولا بد انكم تذكرون ان محلنا في بغداد قد دفع لحضرتكم ١٤ روبية عندما شرفتم العاصمة في السنة الماضية مع صاحب جريدة الكشاف من الشام وقد كان التفاهم بينكم وبين وكيلنا في بغداد ان ترسلوا له اما جريدة المعرض واما جريدة الكشاف لقاء هذا المبلغ . اما الاولى فكانت تصل بطريقة نظامية واما الثانية فلم نأخذ اي عدد منها لذلك اعتبرنا انفسنا مشتركين في المعرض فقط وعليه نرجوكم ان تتحققوا المسألة تماماً وتشعرونا بصحة ذلك . واقبلوا فائق احترامنا

شفيق حداد

الحج بالطيارة

جاء من واشنطون ان الطيارات ستستعمل لنقل الحاج الى مكة في سنة ٩٢٨

وذلك ان السيد« عزام » صاحب وكالة نقل الحاج كتب الى نظارة التجارة الاميركية يخبرها انه يريد نحو ١٢ طيارة في امكان كل منها ان تحمل على الاقل عشرين راكباً للطيران من مكة الى المدينة ومن المدينة الى القدس . وهو يبتغي ان تكون هذه الطيارات لديه في نيسان واياروحزيران .

تصريح

قابلنا حضرة رئيس الوزارة ووزير العدلية الشيخ بشارة الخوري فصرح لنا بالمناسبة ان لا صحة لما نشر في المعرض عن علاقة حضرة رئيس الجمهورية بمشروع تنظيم المحاكم وانه هو واضع المشروع ويتحمل مسؤوليته وتبعة نتائجه .

ان رئيس الجمهورية الذي جعله الدستور في حرز من مسؤولية اعمال الحكومة وفي حرز ايضاً من اي تعرض لشخصه كرئيس الدولة الاعلى . ان حضرة الرئيس كان دائماً موضوع احترام المعرض كما يذكر قراؤه .

بلا عنوان

تماثل الهر ماركس رئيس الوزارة الى الشفاء من الروماتزم الذي اصابه

اعلنت جريدة « بورسن زيتونغ » انه سيكمل في منتصف شهر نيسان انشاء ثلاث طيارات المانية مائية عظيمة من طراز جديد يسمى «رومار» وهذه الطيارات مخصصة للعمل في البحار الواسعة . وستكون الطيارات الاولى التي يحق لها ان تسمى طيارات الاوقيانوس . واجنحتها منيعة لا يمكن ان ينفذها الماء وتنقل ١٢ راكباً و ٤ طيارين .

تستعد العاصمة الالمانية لاجراء استقبال عظيم للملك امان الله ملك افغانستان الذي هو اول ملك اجنبي يزور العاصمة الالمانية بعد الحرب .

انعمت الحكومة الفرنساوية بوسام اللجيون دونور على حضرة المسيو لافريه مدير قلم المطبوعات السابق في المفوضية العليا في بيروت وصديق الصحافة في هذه البلاد فنهنيء الصديق القديم بهذا الانعام الذي صادف محله .

علم مكتب الاستعلامات السوري ان اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني قررت عقد مؤتمر عام في القاهرة من جميع الاحزاب السورية الاستقلالية وصفوة العاملين في سبيل القضية في الوطن وفي المهاجر وارسلت الى الجميع لانتداب من يمثلهم في المؤتمر مقدمة لاستئناف الجهود في سبيل تحقيق المطالب الوطنية



فقيد المهجر المرحوم ادوار الخوري

الذي صرعته في عاصمة المكسيك رصاصة اثيمة فافقدت مهاجرينا هناك قوة نبيلة من شبيبتها الناهضة الحية . وهو نجل المهاجر اللبناني الوجيه نسيب بك الخوري وابن شقيقة رصيفنا الفاضل رامز افندي سركيس صاحب لسان الحال . وقد كان لمصرعه صدى اليم في المهجر وفي الوطن . رحمه الله



فقيد الشباب المرحوم حبيب الصباغ

الذي فقدته الشبيبة اللبنانية فجأة في هذا الاسبوع وودعت فيه يوم امس الشباب الغض والذكاء الوديع والابتسامة الدائمة . وقد مشت العاصمة باسرها في مأتمه باكية ادبه وشبابه . رحمات الله عليه .

في رياض الشعر

ما حاجتي بالعيش . .

ما بالحسان لكاعب عهد
فاخلص بقلبك فالهوى جهد
اني تجرعت الهوى جرعاً
شطر الصبا وأمضني الوجد
وبلوت ربات الهوى زمناً
فاذا بهن الصاب والشهد
واذا الخيانة دأبهن فلا
مما نحاذر في الهوى بد

. . .

ولقيته كالظبي منتحياً
ماء الغدير فشاقني الورد
واذا بفاتر لحظه خذم
واذا ببارد مهجتي غمد
واذا الهوى طفل ندغدغه
واذا الجوانح للهوى مهد
واذا الضحى ولت طلائعه
كالفرقدين مع الدجى نبدو
نبغي لنا في الروض مختبأً
يحلو بظل غصونه السهد
متنهدين كأننا نفس
متعانقين كأننا فرد ؟ .

. . .

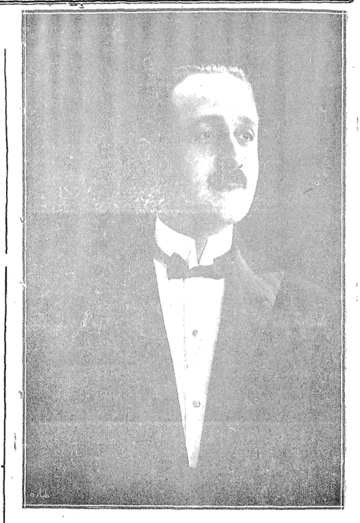
بينا انا والعيش وارفة
افياؤه ، وغصونه ملد
اجني قطوف الأنس دانية
وعلي من خلع المنى برد
مترشفاً كأس الهوى ثملاً
هجر الحبيب . . . وبدل العهد

. . .

ما للربيع بدا بنضرته
وبدت بلابل روضه تشدو
وجرى غدير الروض مصطفقاً
وافتر عن اكمامه الورد
فكأنما لم يدر اي فتى
هد الجفاء وهدم البعد

. . .

امخضاً أطراف انمله
بدماء عيني حسبك الكبد
فنيت عليك أسىً فلا أسف
إما على الباقي قضى الصد



الداماد احمد نامي بك

رئيس الدولة السورية المستقبل .



ملكا الافغان في باريس

اخر رسم لملك الافغان امان الله خان والملكة ثريا خانم ، اخذت في باريس امام قصر فرسايل وقد خرجت الملكة سافرة كالباريسيات .

يستفاد من الانباء الواردة من الجزائر ان اعيان مراكش قرروا ان يقدموا عريضة الى رئيس الجهورية الفرنسوية يطلبون فيها التمثيل في البرلمان الفرنسوي

ما حاجتي بالعيش بعدك في
دنيا عليها يؤثر اللحد ؟

(شكرالله الجر.)

تعا ودع

انشودة جديدة من الاغاني الشعبية للاستاذ عمر الزعني :

تعا ودع ! تعا ودع !
هيه اكله والوداع
تعا ودع !

— ١ —

الشرف ، عطاك عمره
والحيا ، انتهى امره
والوفا ، اختفى اثره
اما الدين ، باقي قشره ...
هيه اكله والوداع
تعا ودع !

— ٢ —

الغني ، صار قمرجي
وابن العيله ، خمارجي
وابن الامرا ، عربنجي
هيه اكله والوداع
تعا ودع !

— ٣ —

الكذاب ، ماشي حاله
والخاين يا نياله ! !
ما عاد يستحي بحاله
الحيا شد رحاله ...
هيه ليلة الوداع
تعا ودع !

— ٤ —

السرقة موضه ظريفه !
والرشوه خدمه خفيفه
والتزوير مهنه شريفه !!
ما عاد في لقبه نضيفه
هيه اكله والوداع
تعا ودع !

— ٥ —

الكرم سكر بابه
والمعروف صفى حسابه
والعدل في عز شبابه
مات ، وماتت اربابه ..
هيه ساعه والوداع
تعا ودع !

— ٦ —

الوجيه ابو الوجهين
يلعب دوره عالحبلين
مع انه باربع دينين
حـارق دين الاخضرين
هيه اكله والوداع
تعا ودع !

— ٧ —

الخـواطر مكسوره
والنفـوس مقهـوره
والمعابـد مهجـوره
والصلا فيهـا صوره
هيه ركعه والوداع
تعا ودع !

— ٨ —

السما استغنت عنـا
والارض ضجرت منـا
مبارح هزت جيرانا
خايف بكره يجي دورنا
هيه ليله والوداع
تعا ودع !

الزغني

مصاب اليم

فجع حضرة القانوني القدير سامي بك الصلح مفتش القضاء اللبناني بفقد حرمه المصون على اثر علة لم تنفع فيها مهارة الطب ولا عطف الاهل . والفقيدة هي كريمة الشيخ الجليل رضا بك الصلح وشقيقة صديقنا رياض بك الصلح نزيل باريس فكان الاسف عليها شاملاً وقد اقيمت لها مناحة كبيرة وصلي عليها ظهر الجمعة في الجامع العمري الكبير وشيع جثمانها الى المرقد الاخير جمهور غفير من اهل الوجاهة والفضل في بيروت وصيدا والجبل ودفنت بمجالي التكريم . اسكنها الله فسيح جنانه . فنتقدم من قرينها الفاضل ومن والدها الجليل ومن شقيقها العزيز ومن عموم آل الصلح الكرام باخلص التعزية .

نعي الينا من مزرعة السياد « كسروان » وجيه قومه المأسوف عليه المرحوم السيد مصطفى الحسيني كبير آل الحسيني وعميدهم ووالد حضرة النائب السيد احمد الحسيني وزير النافعة السابق وقد اقيم له مأتم حافل مشى فيه القوم معددين فضائل الفقيد ومناقبه رحمه الله رحمة واسعة وعزى آله الكرام على فقده

ونعي الينا من الشباح المأسوف عليه المرحوم فارس سمعان الحداد . وقد احتفل بالصلاة عن نفسه يوم الاربعا في مأتم مهيب رحمه الله اوسع رحمة والهم ذويه الصبر والسلوان

قدمت الحكومة اللبنانية مشروعاً بالغاء مجالس الشورى . وحسناً فعلت

يسافر المفوض السامي اليوم او غداً الى دمشق

ما برحت المخابرات دائرة في دمشق بين مندوب الانتداب والشيخ تاج الدين لتأليف الوزارة السورية

زار رئيس الجمهورية اللبنانية مع المسيو سالوميالك المفوض السامي ومكثا عنده ثلاث ساعات طويلة

وصل ملك الافغان الى بروكسل

. . .

. . .

رواية العدد

مونـاليزا

سوسنا اسمها وموناليزا لقب اطلقه عليها اندره لانها كانت تشبه رسم ليوناردو دي فنشي شبهاً غريباً بجميع ملامح وجهها وخصوصاً بنظرهـا الممتزج بالانعطاف والهزء وبابتسامتها التي حيرت العالم والتي كانت تظهر له كل يوم شفاه حبيبته فتتركه ثملاً من شدة الحب وتمكن من قلبه غراماً تغلغل في جميع عروقه فصار شغل يومه وطيف احلامه

وكان اندره شاعراً رقيقاً واسع التصور فاستسلم بكليته لهذا الحب واتخذه وتراً يضرب عليـه كل يوم ما توحيه له آلهة الجمال . اما سوسنه فكانت في عطفها عليه اكثر تعقلاً ولم يكن له في قلبها الاميل لا يسمونه في شرع الغرام حباً اكيداً

وكانت اكبر سناً من اندره تعامله معاملة ام لولدها ويسرها منه شدة غيرته عليها وعظيم حبه لها فتفضله على كثير من الذين يخطبون ودها ويحومون حولها . ولما اراد اندره ان تكون بكليتها له لم تشأ ان تخالفه فخففت من ترفها وبذخها اكراماً له لان مركزه المادي لم يكن يسمح لها ان تتابع معيشتها الاولى

. . .

مرت ثلاث سنوات على هذا الحب فابتدأ الملل يتسلط عليها وجعلت تفكر بامرها وهي عالمة ان ليس في الحب تفكير وان من الواجب على من يدخل هذا الميدان ان يرخي لنفسه العنان دون وزن ولا قياس كما يفعل اندره . ويوم احست من نفسها بميل الى بعض الحرية عرفت ان هذا الحب قد بلغ حده الاخير وان الفراق اوشك ان يكون قريباً ولكن لم يكن ثمت دافع يدفعها الى التعجيل لانها كانت لا تزال تشعر بانعطاف نحو اندره ولان الحوادث لم تأتها بعد بما يغير فكرها ولقد ارادت مع ذلك ان تختبر بنفسها كيف يتلقى هذا الخبر فشرعت تلمح اليه كل يوم تقريباً من طرف خفي وتضع كلامها بقالب هزلي مخافة ان يحدث من وراء ذلك ما لا تحمد عقباه

اما اندره فكان يغضب لاقل كلمة في هذا المعنى ولا يقبل قطعياً ان يدخل المزاح في اي موضوع يتعلق

يحبها وهو غير عالم ما تضمره سوسنة من وراء هذه الظواهر الهزلية ولما رأت انه لا يزال على حبه الاول جعلت تغير لهجتها ورجعت الى ما كانت عليه من الانعطاف ليستكين اليها وتمتنع منه الظنون . اما هو فكانت تذهب عنه كل ريبة عندما يكون بقربها لكنه متى يبتعد قليلاً عنها ترجع اليه الهواجس ويثبت لديه ان في تلك الامرأة سراً خفياً لا يستطيع ازاحة الستار عنه

وكانت كلما تتمكن من هذه الافكار يذهب الى متحف اللوفر فيقف امام صورة موناليزا ساعات متوالية يسأل ذلك الرسم الصامت ان يكشف له عن هذا السر الذي غدا اتبع له من ظله لكن تلك الزيارات كانت تزيد حالته اشكالاً وافكاره اشتغالاً لان ذلك النظر الذي توجهه اليه « الجوكوندا » وتلك الابتسامة التي تستقبله بها لم يكونا الا هزءا بما يتسلط على قلب الرجال من الحب

وفي كل مرة يخرج من اللوفر كان يشعر ان اعين الرسم تشيعه بهزءها ولسان حالها يقول « كيف احبك ؟ ولماذا احبك؟ » فتزداد الشعلة في قلبه والحشرجة في صدره

ولم تمض مدة وجيزة حتى عقدت سوسنة العزم على هجر اندره وزادها رسوخاً فيما نوته استغواءها لشاب ارجنتيني ذي جمال مفرط وثروة واسعة عرض عليها حبه والسفر معه الى بلاده حيث يفرش لها قصراً فخماً ويمتعها بعيشة لا ينقصها معها شيء فدبرت امرها سراً واكتفت بكتاب وداع طويل لم يصل اليه الا وهي في عرض البحر تمخر بها الباخرة نحو الارجنتين

اجل ان الضربة كانت هائلة لكن اندره لم يصدق في اول الامر خيانتها لان كلامها الاخير لا يزال يرن في اذنيه فذهب الى منزلها وهو يعلل النفس بلقياها فلم يصادف الا باباً مغلقاً ولما لم يقنط من الامر رجع مراراً يسأل عنها حتى ظن البواب ان به مساً من الجنون فسخر منه في اول الامر لكنه لما رأى تلك الآثار المحزنة على ذلك الوجه الشاحب اخذته عليه عاطفة الحنان وقال له بكل لطف :

— خفف عنك يا سيدي فما انت اول سار غره قمر وما هؤلاء النساء الا اشراك يتصيدن قلوبنا ثم يتركننا دون رأفة ولا شفقة

وفي غد ذلك اليوم استولت على اندره المسكين حمى دماغية تركته طريح الفراش يئن من جوى لا من ألم ويتململ طول ليله بكلمات متقطعة وتوسلات لا محلة بينها وكانت اخته تسهر عليه فلا تفقه لكلامه معنى لكنها كانت تسمعه يردد كلمتين في غيبوبته وهما : « اللوفر وجوكوندا » فلا تدري ما يقصد بهما .

ثم جعل يتقدم الى الصحة حتى خرج من البيت كعادته الاولى ورجع الى حياته الماضية فعادت اخته الى بيتها لا تزوره الا مرة واحدة في النهار استعلاماً عن صحته حتى تبين لها انه شفي تماماً لكنها كانت تراه في بعض الاحيان ذا هيئة غريبة ونظر جامد زاهل يقضي الساعات الطوال مفكراً صامتاً ثم تأخذه رعشة تتلوها حركات متقطعة ولما استشارت الطبيب في امره طيب قلبها واكد لها ان لا خطر على حياته .

في احد الايام بعد ان قضى ليلة لم يذق فيها طعم الوسن نهض من فراشه مهيج الاعصاب وفتح درج طاولته فاخرج منه رسماً تأمله طويلاً ويداه ترتعشان وعيناه ترميان الشرر ثم اخذته ثورة الغضب فمزق الورقة ورماها في النار وهو يقذف اللعنة تلو اللعنة ويقول :

— انك لا تزالين تسخرين بي وتضحكين مني كلما نظرت اليك؟ ثم تقصين على الناس قصتي فيشاركونك بالهزء والضحك

وكأن فكراً هائلاً تسلط عليه في تلك الساعة فاندفع كالطيار خارج بيته ولم تمض عليه ساعة حتى رجع وتحت ثيابه رسم « الجوكوندا » وقد نزع عنها اطارها في الطريق وافقد اللوفر تلك التحفة الثمينة على غفلة من الحراس .

وهناك عند وصوله جرى مشهد تقشعر له الابدان فانه وضع امامه رسم موناليزا وجعل يقذف عليها وابلاً من اللعنات ويرفسها برجله انتقاماً ويرميها من جهة الى جهة ثم خطر له خاطر هائل فاسرع الى غرفته ورجع وبيده قنينة صب منها على اسفنجة ومسح الصورة مبتدأً بوجهها متتبعاً عمله بكل اهتمام حتى اذا وصل الى اليدين لم يكن ثمت على الورق الا الوان ممتزجة ببعضها لا يعرف لها اسم .

وكان الجنون قد بلغ به الدرجة القصوى فلما انتهى من عمله نظر الى الرسم وضحك ضحكة عالية وفي تلك الدقيقة سمع وقع اقدام فثاب اليه بعض الرشد وفتح خزانة رمى الرسم فيها ثم عرته هزة قوية فانطرح على الارض جثة لا حراك بها

وفي اليوم الثاني نشرت جرائد باريس خبر هذه الخسارة الجسيمة التي لحقت بمتحف اللوفر وشددت النكير على الحرس لغفلتهم وسلقت الحكومة بالسنة حداد لتهاملها بهذا الامر وقد دفعت الوطنية بعضها لوضع جوائز مالية لمن يكتشف عليها ولكن ذهب كل ذلك ادراج الرياح لان رسم الجوكوندا لا يزال مجهول المكان .

يوسف نخله ثابت

❀ ❀ ❀

مطبعة الدبور | تجاه تمثال اليازجي ❀ بيروت